أنفاسه حتى، باختصار عليه أن يلغى حواسه تماما، أن يستجيب فقط لما يطلب منه، وأن يجيب عن الأسئلة التى ينطقها سيادته بأقل الألفاظ الممكنة. من المفروغ، المقطوع، طبعا.. ألا يناقش حتى لو كان التوجيه خاطئا، غريبا.

منذ اللحظة الأولى التى وقعت عينا سيادته عليه قرر أن يستهدفه، الفارق شاسع، والمقارنة مستحيلة، لكن سيادته قال لسهير الفيومى فيما بعد إنه لم يكره أحداً فى حياته كما بغض هذا السائق، حتى سهير التى يعرف الجميع أنها تمكنت منه بعكس الأخريات لم تفهم، ولم تفسر ما جرى حتى الآن، لماذا لم يتخلص منه على الفور إذن؟، ربما قدر ذلك ولكن بطريقة أخرى، يقول السائقون إن أناقة المنياوى لم تعجبه، لم يطق قامته المحترمة، وذلك البث الهادئ، الراسخ، المنبعث منه، تركزت كراهيته على وقفته المتأهبة، وتلك السماحة البادية فى عينيه، وهذا الترقرق الذى يتدفق منه. خاصة عندما يبدأ الإصغاء إلى محدثه، إذن.. هنا يكمن أحد الأسباب التى تؤدى بكل من عرفه أو اقترب منه إلى الفضفضة والإسرار له.

فى اليوم الأول لم يتحدث إليه، وقف محمد المنياوى قرب الفتحة الدائرية، فى الموقع المخصص للعربة الرئاسية، بمجرد أن لمح سيادته فتح الباب، أمسك بالمقبض، بالغ فى الانحناء حتى يبدو أقل منه حجما، وأصغر شأنا، وأفقر مهابة، لكن المشكلة أنه كلما خفض جناحيه ازداد تحليقا، وكلما حاول إضفاء تعبير الذلة والمسكنة بدا أعمق شمخة، وأكثر نزوعا، خط السير تلقاه عبر الهاتف من حرير السويسى نقلا